

20 تفسير سورة الشعراة | آية 82-01 | تفسير ابن كثير

علي غازي التويجري

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم. وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد. وعلى الله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين اما بعد - [00:00:01](#)

يقول الله جل وعلا في سورة الشعراة واذ نادى ربک موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقوون واذ نادى كما سبق ماراما ان اذ هنا ظرفية زمنية وتقدير الكلام واذکر زمان او حين او وقت - [00:00:17](#)

فنادى ربک جل وعلا اه عبده ونبيه موسى وهذا قد قد تقدم ذكره في سورة مريم قال جل وعلا وناديناه من جانب الطور الایمن وقربناه نجيا فهذا هو وقت ندائه له - [00:00:37](#)

كان حينما رجع من مدین وقفل راجعا آرأى نارا فذهب اليها يلتمس قبسا من النار وكان في الجانب الایمن من الطور فناداه ربه جل وعلا على ضوء ما مر ذكره - [00:00:59](#)

ان ائت القوم الظالمين اذ ناداه ان ائت القوم الظالمين وان هنا تفسيرية تفسر بماذا ناداه بقوله ائت القوم الظالمين اي ارسله الى فرعون وقومه وهم ظالمون بجميع انواع الظلم - [00:01:23](#)

فهم قوم ظالمون اي كافرون والظلم والكفر والشرك ظلم عظيم. ان الشرك لظلم عظيم. وهم ايضا ظالمون لبني اسرائیل باستعبادهم واستحیاء نسائهم وقتل رجالهم واستعمالهم في الاعمال الشاقة وغير ذلك - [00:01:46](#)

ثم قال قوم فرعون بين من هم القوم الظالمون وهم قوم فرعون هم القبط الا يتقوون الا قيل انها للتنبيه وقيل انها للحظ للعرض يعني يعرض عليهم الایمان والتقوى وقال بعض المفسرين ان - [00:02:13](#)

الا هنا مكونة من الهمزة وملاء النافية من الهمزة همية الاستفهام فالاستفهام هنا انكار ينكر عليهم عدم اتقائهم الا يتقوون الله والتقوى هي العمل بطاعة الله وهي ان يجعل بينك وبين عذاب الله وقاية - [00:02:40](#)

بفعل الاوامر واجتناب النواهي. والمراد يتقوون الله حق التقوى بان يؤمنوا به ويتابع موسى ويدخل في الایمان ويترك الكفر والظلالة والظلم الذي كانوا عليه وهنا قال الا يتقوون ولم يقل الا تتقون - [00:03:10](#)

قالوا لانهم كانوا غيب يعني قوم فرعون حينما نادى الله موسى وامره كانوا غيب يعني ليسوا موجودين وهذا ايضا قاله الله عز وجل لموسى قبل ان يذهب اليهم ويقول لهم ذلك - [00:03:33](#)

فقال الا يتقوون ولم يقل الا تتقون على صيغة الخطاب واتى به على سبيل الغيبة لان هذه هذا توجيه لموسى وليس عنده القوم فرعون وقومه لما يذهب اليهم بعد قال ربی اني اخاف ان يكذبون - [00:03:54](#)

قال موسى عليه السلام ربی ای يا ربی اني اخاف ان يكذبون وذلك بسبب انه قتل منهم نفسا وفر منهم لما خاف ان يقتلوه ولا شک ان من يتوقع القتلى - [00:04:15](#)

من شخص يتوقع منه التكذيب ايضا فهو خائف منه ان يقتلوه بسبب ذلك القبطي الذي قتله كما قصه الله عز وجل في سورة القصص وفيها فوكسه موسى فقضى عليه قال استغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه - [00:04:42](#)

فوكسه موسى فقضى عليه فهو يخاف ان يكذبونه لماذا لانه قد قتل منهم رجلا وهم يرونوه عدوا لدوا لهم ومطالب فكيف يأتي يدعوهم الى شيء ايضا على خلاف ما هم عليه - [00:05:07](#)

فهذا مداعاة للتکذیب ولهذا قال اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لسانی لان الخائف يضيق صدره فلما

ينبسط ولا ينسرح ولا يبسط الكلام ولا ينطلق لساني - 00:05:33

ايوة بسبب الخوف وبسبب العقدة التي او من اجل العقدة التي في لسانه والتي ذكرها الله جل وعلا في قوله واحلو العقدة من لسان يفقوها قولي قال فارسل الى هارون - 00:05:58

فارسل الى هارون هذه الاية جاءت مبينة باية اخرى كما في قوله جل وعلا في سورة القصص قال رباني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هارون هو افصح مني لسانا - 00:06:21

فارسله معني. اريد ان فارسله معني يريد ان يصدقني اني اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك باخليك ونجعل لك ما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكم الغالبون فقال جل وعلا - 00:06:43

في سورة طه عن موسى قال واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واسره في امرني الى ان قال جل وعلا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى - 00:07:06

اذا اطلب من الله عز وجل ان يرسل معه اخاه هارون فاستجاب الله له ذلك ولهذا يقول العلماء اعظم اخ على أخيه منه هو موسى اعظم اخ منه على أخيه هو موسى - 00:07:25

لماذا؟ لانه سأله الله ان يجعله رسولا استجاب الله له فصار رسوله ولا احد اعظم منه على أخيه من موسى عليهما السلام ثم قال لهم علي ذنب وهو قتل النفس - 00:07:54

قتل القبطي الذي ذكرها الله عز وجل في سورة القصص قال استغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكذه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مصل مبين - 00:08:18

قال رباني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال جل وعلا وله علي ذنب فاخاف ان يقتلوني. وهو قتلي لذلك الرجل فاخاف ان يقتلوني به مع انه قد تاب منه وقد تاب الله عليه - 00:08:39

كما في آية القصص سابقة الذكر وفيها انه قال يعني بعد ان وكذه وقضى عليه قال فهو كذه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مصل مبين قال رباني ظلمت نفسي - 00:09:10

يعني في قتل لهذا الرجل فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم غفر الله له ذلك الذنب وتاب منه وهذا دليل ان التوبة التوبة تجب ما قبلها - 00:09:26

حتى لو كان قتلا اذا تاب فان الله جل وعلا يتوب عليه من حقه لكن يبقى حق المقتول يقتضي له منه او يكفر عنه بحسنات ماحية او مصائب مكفرة كما هو مذهب اهل السنة والجماعة - 00:09:44

قال الله جل وعلا كلا وكلا كلمة ردع وزجر لا كلا لا يقتلونك ولا يصلون اليك قال كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون هنا قال فذهب بآياتنا وهو دليل على ان الله استجاب له - 00:10:07

في جعل أخيه هارون نبيا ولهذا ارسلهما جميعا الى فرعون ثم قال انا معكم مستمعون كما قال تعالى اني معكم اسمع واري والمعية هنا معكم هي المعية الخاصة لان المعية - 00:10:35

نوعان معية عامة والله مع جميع خلقه باحاطته بهم وعلمه بهم وسمعهم وسمعي اقوالهم وابصار افعالهم ومعية خاصة وهي خاصة بالانبياء واتباع الانبياء ومقتضاتها الحفظ والكلائنة والنصر والتأييد ولهذا قال اني معكم اسمع واري - 00:11:00

قال ابن كثير اي اني معكم بحفظي وكلائي ونصري وتأييدي قوله وقوله جل وعلا فاتيا فرعون فقولا له ان رسول رب العالمين بعد ان امرهم بالذهب اليه قال فاتيا يعني ادخل عنده واجهاه مباشرة - 00:11:34

فقولا انا رسول رب العالمين وقال في آية اخرى انا رسول ربك وهنا ذكر الرسول بالافراد وهناك ذكره بالثنية ان رسول ربك ولا شك ان المراد بالرسول هنا - 00:12:21

ان المراد به موسى وهارون وهذا ظاهر السياق تأتي يا فرعون فقولا الاثنين ان رسول ربك قال الامير الشنقيطي رحمه الله موجها كونه هنا جاء بالافراد مع انهم اثنان قال لفظ الرسول مصدر وصف به - 00:12:59

وال المصدر اذا وصف به ذكر وافرد ذكر وافرد كما هو هنا والمراد بان ان راجع على الاثنين جميعا. كما جاء مبينا في الآيات الأخرى وفي الآية السابقة قوله انا معكم - 00:13:25

جاء بان بصيغة الجمع يعني اتنا مع ان الله سبحانه وتعالى واحد فرد صمد قالوا هنا للتعظيم العظيم يعبر بهذا وهو العظيم سبحانه وتعالى قال فأتياه فرعون فقولا انا رسول رب العالمين - 00:13:51

ان ارسل معنا بني اسرائيل ان ارسل معنا بني اسرائيل كما قال في سورة طه تأتيه فقولا انا رسول ربك رسول ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم لان فرعون - 00:14:13

كان قد امسك ببني اسرائيل واستعبدتهم وعذبهم وقتل رجالهم والسهل نسائهم وجعلهم في الخدمة وهم مؤمنون في ذلك الزمان هم المؤمنون قال ابن كثير ان ارسل معنا بني اسرائيل اي اطلقهم - 00:14:40

من ايسارك وقبضتك وقهرك وتعذيبك فانهم عباد الله المؤمنون وحزبه المخلصون وهم معك في العذاب المهين فلما قال له موسى ذلك قاله لفرعون اعرض فرعون عن ما هنالك بالكلية قول ابن كثير - 00:15:03

فلما قال له موسى ذلك اعرض فرعون وعما هنالك بالكلية ونظر بعين الاذراء والغمص يعني والاحتقار موسى فقال الم نربك فيما ولیدا ولبت فيما من عمر كسن سنين ويشير الى - 00:15:32

قوله جل وعلا وقالت امرأة فرعون لما ذكر قصة القاء امه ام موسى له في البحر في التابوت واخذ فرعون له وارادته لقتله لانه كان يقتل بني اسرائيل ابناء بني اسرائيل - 00:15:55

قالت له زوجته زوجة فرعون انها كانت مسلمة وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك ولا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا لهم لا يشعرون اذا ربى في بيت فرعون - 00:16:29

وليدا يعني صغيرا ولدا طفلا صغيرا ولبت فيما من عمرك سنين. لبشت بقيت معنا في بيتنا من عمرك سنوات تدربي انه بقي سنين فكان مقتضى هذا ان لا تتجدد هذا المعروف - 00:17:04

قال ابن كثير رحمة الله فقال الم ن ربك فيما ولیدا ولبت فيما من عمرك سنين اي اما انت الذي ربينا فيما وفي بيتنا وعلى فراشنا وانعمنا عليه مد مدة من السنين - 00:17:28

ثم بعد هذا قابلت ذاك الاحسان بتلك الفعلة ان قتلت منا رجلا وجدت نعمتنا عليك ولهاذا قال وانت من الكافرين اي الجاحدين قاله ابن عباس وعبدالرحمن ابن زيد تارة بن جرير - 00:17:46

كذلك قال الامير الشنقيطي وانت من كافرين يعني يعني من كفر هذه النعمة قال اي كفر اي كفر النعمة وانت من الكافرين اي كفر النعمة يعني انعمنا عليك بتربيةنا اياك صغيرا واحساننا اليك - 00:18:05

تنقلب في نعمتنا فكفرت نعمتنا وقابلت احسانا بالاسوء لقتلك نفسا منا اذا الكافرين هنا المراد به الجاحلين كفر النعمة وليس الكفر المخرج من الملة ان فرعون اصلا لا يعرف الايمان - 00:18:31

وهو كافر ادعى الريوبية عدو الله قال فعلتها اذا وانا من الظالئن اجابه موسى بقوله فعلتها تلك الفعلة وهي قتل القبطي قتل رجل منهم وانا من الضالئن قال بعض المفسرين - 00:18:52

من الظالئن اي من الجاحلين وقال بعض المفسرين من الضالئن يعني قبل ان يوحى الي قبل ان يوحى الله اليه ويعطيني ويعطيني رسولا هكذا قال قال ابن كثير قال قبل ان يوحى الي وينعم الله علي بالرسالة والنبوة - 00:19:20

وقال ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد وقد هدى والضحاك اي الجاحلين قال ابن حريج وهي كذلك في قراءة عبد الله ابن مسعود وانا من الظالئن قرأها ابن مسعود وانا من الجاحلين - 00:19:47

والصواب الاول لان اه الضال الجاهل يندرج تحت القول الاول يعني قبل ان يوحى الي وانا من من الضالئن يعني من قبل ان يوحى الي كنت ضالا ما عندي علم - 00:20:03

ولهذا عبر بعضهم بالجاهل يعني قبل النبوة فبررت منكم لما خفت قتلكم لي وخرج منها خائفا يتربقب ووهد

لربى حكما وجعلني من المرسلين هنا ذكر خبره - 00:20:27

باختصار شديد قد جاء في مواطنة اخرى بسطة قصة خروجه ووروده الى اماء مدين وسقيه لابنتي الرجل الصالح وذهبها الى ابيها واخبارها بحاله ومجيئه الى الرجل الصالح واشباره بامرها وطمأنته له بأنه قد - 00:21:02

نجا من القوم ان الله قد نجا من القوم الظالمين ثم ايضا ذكر ان الرجل الصالح زوجه احدى ابنته على ان يرعى له الغنم ثماني سنين وان اتم عشرا فمن عنده - 00:21:34

ثم ذكر ايضا قصة رجوعه باهله وانه لما جاء الى جانب الطور الايمان ناداه ربها رأى نارا فذهب اليها وعند ذلك ناداه ربها فهو هنا اختصر الكلام وهذه من ميزات - 00:21:55

القصص في كلام الله جل وعلا وتكرارها فتجد في بعض المواطن اختصار وتلخيص وفي بعضها بسط وفي بعضها ما ليس في البعض الآخر وهذا كله من اعجاز القرآن قال ففررت منكم لما خفتكم فوهم رب حكما - 00:22:18

وجعلني من المرسلين وهب له الحكم ان يحكم بالتوراة يحكم الناس بها ويلزمهم بها وجعلني من المرسلين وهذا هو الحكم العظيم ان يرزق الحكم والرسالة فيحكم الناس بالرسالة وبالشرع وبما يحييه الله جل وعلا اليه - 00:22:43

ثم قال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدتبني اسرائيل يعني قوله الم من ربنا ولیدا ولبت فيها من عمرك سنين هذه نعمة تمنها انت علي على ان عبدتبني اسرائيل - 00:23:16

فانعمك اليه يقابله اساعتك الىبني اسرائيل جميعا فماذا يجدي احسانك الى شخص واحد واساعتك الى القبيلة او الى الامة بكاملها ولهذا قال ابن كثير ثم قال موسى وتلك نعمة تمنها علي ان عبدتبني اسرائيل - 00:23:37

اي وما احسنت الي وربيتني مقابل ما اسأت الىبني اسرائيل فجعلتهم عبيدا وخدما تصرفهم في اعمالك ومشاق رعيتك افي في احسانك الى رجل واحد منهم بما اسأت الى مجموعهم اي ليس ما ذكرته شيئا بالنسبة الى ما فعلت بهم - 00:24:01

جعلتهم عبيدا سخرتهم وذلتهم تذليلا قتلت رجالهم واستحييت نساءهم وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم فاحسانك لا يساوي شيئا مقابل اساعتك الى امة باكملها ثم قال جل وعلا قال فرعون وما رب العالمين - 00:24:29

قال ابن كثير يقول تعالى مخبرا عن كفر فرعون وتمرده وطغيانه وجحوده في قوله وما رب العالمين وذلك انه كان يقول لقومه ما علمت لكم من الله غيري عدو الله - 00:25:02

ادعى الالوهية ادعى الربوبية ما علمت لكم من الله غيري وقال فاستخف قومه فاطاعوه اطاعوه قالوا ان هو ربها وكانوا يجحدون الصانع تعالى ويعتقدون انه لا رب له لا رب لهم سوى فرعون - 00:25:17

فقال لها فلما قال له موسى اني رسول رب العالمين قال له ومن هذا الذي تزعم انه رب العالمين غيري هكذا فسره علماء السلف وائمه الخلف حتى قال السدي هذه الاية - 00:25:42

قوله تعالى قال فمن ربكم يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى هذا كله تفسير ابن كثير هذا يقوله على سبيل العنايد فرعون وما رب العالمين - 00:25:59

انه يقول انا انا رب من هذا الذي تقول انه رب العالمين فاجابه بقوله رب السماوات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين رب السماوات خالقهما خالق جميع ذلك ومالكه والمتصف فيه - 00:26:19

والله لا شريك له هو الله الذي خلق الاصياء كلها العالم العلوى وما فيه من الكواكب الثوابت والسيارات النيرات والعالم السفلي وما فيه من بحار وقفار وجبال واسجار وحيوان ونبات وثمار وما بين ذلك من الهواء والطيور وما يحتوي عليه - 00:26:43

الجو الجميع عبيد له خاضعون دليلون سبحانه هذا فيه بيان ان الله جل وعلا يعرف بياته ومخلوقاته الدالة على كمال قدرته وانه والله الحق المعبد ولهذا قال موسى رب رب السماوات والارض - 00:27:03

ولا احد يجحد السماوات كل الناس يؤمنون وهي والارض وما فيهما وما بينهما لا يمكن ان يكابر ذلك ولا يمكن ان يجحده احد الا مجنون امام من معه عقل ولو كان كافرا لان هذه اشياء محسوسة - 00:27:33

قال وبينهما ان كتم موقنین قال ابن كثير اي ان كانت لكم قلوب موقنة وابصار النافذة قال فعند ذلك التفت فرعون الى من حوله من ملأه ورؤسائه دولته قائلا لهم على سبيل التهكم والاستهزاء والتكذيب لموسى فيما قاله - [00:27:52](#)
الا تستمعون اي الا تعجبون مما يقول هذا في زعمه ان لكم الها غيري فقال لهم موسى يعني وهذا قاله على سبيل التعجب والإنكار وترك موسى لان قومه مقررون بانه الله - [00:28:18](#)

هاري دليل على ضعفه ترى يسألهم يتقى بهم قال موسى ربكم ورب ابائكم الاولين رب العالمين هو ربكم ورب ابائكم الاولين انت يا [00:28:44](#) قوم فرعون فرعون يقول انه رب وهو كذاب -
لكن انت ولدتم من اباء لكم اباء انت من نسلهم فهو رب جل وعلا ربكم ورب ابائكم الاولين ما يستطيعون ينكرون لانهم يقرون بهذا ويقرون بآبائهم ويعرفون اباءهم قال جل وعلا - [00:29:08](#)

ربكم ورب ابائكم الاولين قال ابن كثير اي خالقكم وخالق ابائكم الاولين الذين كانوا قبل فرعون وزمانه قبل ما يوجد فرعون ربكم المزعوم قال اي فرعون قوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون - [00:29:32](#)
اي ليس له عقل في دعواه ان ثم ريا غيري هذا الذي ارسل اليكم ويزعم انه رسول مجنون كيف يطاع المجنون؟ كيف يسمع قوله كيف يؤخذ به - [00:29:52](#)

قال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال ابن كثير اي هو الذي جعل المشرق مشرقا تطلع منه الكواكب والمغرب مغريا تغرب فيه الكواكب ثوابتها وسياراتها مع هذا النظام الذي سخرها فيه وقدرها - [00:30:13](#)
فان كان هذا الذي يزعم انه ربكم والهكم صادقا فليعكس الامر وليجعل المشرق مغربا والمغرب مشرقا الى اخر كلامه رحمة الله قال ابن كبير بعدين ذكر كلاما ولهاذا لما غالب فرعون وانقطعت حجته - [00:30:36](#)

عدل الى استعمال جاهه وقوة سلطانه واعتقد ان ذلك نافع له في موسى عليه السلام وسيأتي ان شاء الله بيان ذلك لاحقا لكن هنا قال ربكم رب المشرق والمغرب وما بينهم وان كنتم موقنین - [00:31:05](#)

موقنون عندكم يقين توقنون بها اشياء وتعقلون وهذي اشياء محسوسة ما احد ينكرها وهم يعلمون ان ان فرعون ليس هو الذي جعل المشرق ولا هو الذي جعل المغرب ولا هو الذي يستطيع ان يجعل الشمس والقمر والكواكب تشرق من جهة المغرب - [00:31:27](#)
او تغرب من جهة المغرب فهذا اقامة حجة عليهم كأنه يقول كيف تقولون انه الله ورب وهو لا يستطيع شيء من هذا بل الرب الحقيقي هو رب العالمين ونكتفي بهذا القدر والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده رسوله نبينا محمد - [00:31:47](#)